اسم المادة الدراسية : المنتخب من كتب الأدب

اسم المحاضرة : أبو علي القالي وكتابه الأمالي

اسم التدريسي : أ.د. مظهر عبد علي

المرحلة الدراسية : الأولى

الدراسة : الصباحية والمسائية

الأسبوع : الثامن

أبو علي القالي وكتابه الأمالي :

نبذة مختصرة عن حياته :

هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، أبو علي القالي: أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب ، ولد ونشأ في منازجرد (على الفرات الشرقي بقرب بحيرة وان) عام ٢٨٨هـ ورحل منها إلى العراق لطلب العلم ، فتعلم في بغداد وأقام ٢٥ سنة ، أما نسبة القالي، فإلى (قالي قلا) بين طرابزون ومنازجرد، وهي بلد من أعمال أرمينية ، ولقب بالبغدادي ؛ لطول اقامته في بغداد .

ثم رحل إلى المغرب سنة ٣٢٨هـ فدخل قرطبة في أيام عبد الرحمن الناصر واستوطنها، وأحبه الحكم المستنصر ابن الناصر، ويقال: إنه هو كتب إليه ورغبه في الوفود عليه ، وكان الحكم قبل ولايته الأمر– وبعد توليه – ينشطه على التأليف بواسع العطاء ، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام ، ونزل ابو علي القالي ضيفاً مكرماً عند الخليفة الناصر، فأكرم مثواه وأحسن منزلته وأعلى قدره واختصه بتعليم ولي عهده الحكم واستوطن قرطبة ، فأورث أهل الاندلس علمه ، وأفاد الحكم بأحسن ما عنده .

امتاز القالي بسعة الاطلاع في العلم والرواية ، وفي اللغة وفنونها ، فأقبل عليه علماء الأندلس وأدباءها للاستفادة من محاضراته التي كان يمليها في المسجد الجامع بقرطبة وفي مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر .

وكانت الأندلس في ذلك العصر تزهو بالعلوم والفنون ، وتغص بالعلماء والأدباء والفقهاء وكبار الرجال المفكرين ، وكان أبو علي القالي أحفظ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر ، وأعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين ، وبقي في قرطبة حتى وفاته عام ٣٥٦هـ بعد أن ترك مؤلفات قيمة وكتباً نفيسة منها :

كتاب (النواد) ويسمى (أمالي القالي) في الأخبار والأشعار، وله (البارع) من أوسع كتب اللغة ، طبع قسم منه ، و(المقصور والممدود والمهموز) قالوا: إنه لم يؤلف في بابه مثله ، منه فلم في خزانة الرباط ، ونسخة مصورة عنه اقتنيتها ، و(الأمثال) مرتب على حروف المعجم .

كتاب الأمالي :

هناك نوع من التأليف في التراث العربي كان يقوم على الاملاء ، إذ كان العلماء يجلسون الى تلاميذهم ويتحدثون اليهم بما تجود به قرائحهم ، وكانوا يتميزون بكثرة الحفظ وقوة الذاكرة في الشعر والنثر والحديث والتفسير واللغة والنحو ، فيكتب عنهم التلاميذ ، وفي النهاية تضم هذه المحاضرات بعضها الى بعض لتؤلف كتاباً في الادب أو النحو أو الشعر أو غير ذلك وسمي هذا التأليف بـ(الأمالي) أو (المجالس) مثل مجالس ثعلب .

ومن أكثر كتب الأمالي شهرة كتاب أمالي القالي ، وهو أحد الكتب الأربعة التي نوه ابن خلدون بها ، وذكر أنه لا غنى عنها لدارس وهي : (أدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب أبي علي القالي) .

وكتاب الأمالي من أمتع الكتب الأدبية ، وأغناها مادة واضبطها رواية ، وأدقها تحقيقاً ، فقد عرف مؤلفه في عصره بصحة العلم وثقة الرواية ، وكان القالي يجلس كل خميس في المسجد الجامع بالزهراء ، ليملي على طلابه دروساً ممتعة في الأدب مليئة بالأخبار والأشعار والأمثال والبحوث اللغوية الممتعة ، تلك الدروس التي تألف منها كتاب الأمالي ، وكان يملي دروسه من حفظه مسبقاً كل خبر أو شعر يرويه بإسناده ، على عكس مؤلفي الكتب الأدبية قبله ، كالكامل وعيون الأخبار والعقد الفريد ، إذ لم يهتم أصحاب هذه الكتب بذكر الأسانيد أو المصادر .

والكتاب في جملته مجموعة غنية من الأخبار والنصوص الجميلة ولا سيما الشعر النادر القيم الذي يدل اختياره على ذوق مرهف أصيل ورواية واسعة متنوعة ويتخلل هذه الأخبار والنصوص شروح وتعليقات لغوية تدل على اطلاع واسع على اللغة العربية وخصائصها ، وإذا كان كتاب الكامل للمبرد كتاب أدب ونحو فأمالي القالي كتاب أدب ولغة ، ويمكن تلخيص محتويات الكتاب كالآتي :

١- أورد القالي الكثير من غريب القرآن ، إذ يذكر الآية ثم يعرض لألفاظها ومعانيها مع تركيز على الجانب اللغوي .

٢- أورد كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة في مقام الاستشهاد مع شرحها .

٣- ضمن الكتاب كلام الحكماء وأحاديث البلغاء والوصايا ، كوصايا الآباء لأبنائهم والامهات لبناتهن والعلماء للخلفاء .

٤- ضمن الكتاب كثيراً من النصوص الشعرية في مختلف الموضوعات ولمختلف الشعراء مع عناية وذوق في اختيار النص وعرضه وشرحه .

٥- اهتم بالرجز ، إذ أورد في الكتاب كثير من أراجيز العرب .

٦- اهتم بالأمثال العربية مع شرحها وبيان نشأتها والمناسبة التي تقال فيها .

٧- ضمنه الكثير من الموضوعات اللغوية والدراسات الصوتية .

٨- ضمنه الكثير من خطب العرب في الجاهلية والاسلام وألواناً من الحوار الفصيح الذي جرى بين علماء المشارقة من خلفاء وعمال وحكام وأدباء وأعيان .

٩- لم يفت المؤلف أن يخفف عن القارئ كما فعل سابقوه من المشارقة بإيراد طرفة هنا وملحة هناك ، فأصاب بذلك هدفين : التسرية عن القارئ الذي يكون عرضة للسأم والملل ، واضافة معلومات فكرية الى محصلته .

١٠- كان في منتهى الدقة في الإسناد والرواية ، إذ لا يكاد يذكر نصاً إلا وقد وصل إسناده الى صاحبه عن طريق الرواية الدقيقة .

ولا يفوتنا أن نذكر أن أبا عبيد البكري الأندلسي قام بشرح الكتاب وتفسير نوادره في كتابين هما :

١- اللالي في شرح أمالي القالي .

٢- التنبيه على أبي علي في أماليه .

وأبو عبيد البكري هذا من أعيان أهل الاندلس وأكابرهم ، سكن قرطبة وكان واسع الرواية مفرط البيان ، له مصنفات كثيرة غير هذين الكتابين ، توفي بقرطبة سنة ٤٨٧هـ .

مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة

قال أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي : وحدثنا أبو بكر بن دريد ، رحمه الله ، قال: حدثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوي، قال: حدثنا أبو عمر الضرير، قال: حدثنا عباد بن حبيب بن المهلب ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي، عن أبيه ، عن جده قال :

بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة ، فقالوا: يا رسول الله ، هذه سحابة ، فقال: «كيف ترون قواعدها؟» . قالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها! قال: «وكيف ترون رحاها؟» . قالوا: ما أحسنها وأشد استدارتها! قال: «وكيف ترون بواسقها؟» . قالوا: ما أحسنها وأشد استقامتها! قال: «وكيف ترون برقها أوميضا أم خفيا أم يشق شقا؟» . قالوا: بل يشق شقا ، قال: «فكيف ترون جونها؟» . قالوا: ما أحسنه وأشد سواده! فقال عليه السلام: «الحيا» فقالوا: يا رسول الله ، ما رأينا الذي هو منك أفصح ، قال: «وما يمنعني من ذلك ، فإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين» قواعدها ، أسافلها: واحدتها قاعدة ، فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعد ، وهى التي قعدت عن الولد وذهب حرم الصلاة عنها. ورحاها: وسطها ومعظمها ، وكذلك رحى الحرب: وسطها ومعظمها حيث استدار القوم ، قال الشاعر:

فدارت رحانا بفرسانهم فعادوا كان لم يكونوا رميما

وبواسقها: ما علا منها وارتفع، واحدتها باسقة ، وكل شيء ارتفع وطال فقد بسق ، يقال: قد بسقت النخلة ، قال الله عز وجل: {والنخل باسقات} ، وكذلك بسق النبت ، فكثر في كلامهم حتى قالوا: بسق فلان على قومه ، أي علاهم في الشرف والكرم ، والوميض: اللمع الخفي ، ويقال: أومض البرق يومض إيماضاً إذا لمع لمعا خفياً ، وأومض بعينه إذا غمز بعينيه ، والخفى . البرق الضعيف ، قال أبو عمرو: خفى البرق يخفى خفياً إذا برق برقاً ضعيفاً ، وجونها: أسودها، والجون: من الأضداد ، يكون الأسود ويكون الأبيض ، قال الأصمعي: وأتى الحجاج بدرع وكانت

صافية بيضاء ، فجعل لا يرى صفاءها ، فقال له رجل وكان فصيحاً ، قال أبو عمرو: وهو أنيس الجرمي إن الشمس جونة ، يعنى: شديدة البريق والصفاء ، فقد غلب صفاؤها بياض الدرع . وسفر كان قليل الأون أي الفتور ، والحيا مقصور: الغيث والخصب ، وجمعه أحياء .

تحليل النص :

العنوان : في الغريب وتفسير ألفاظه .

المعاني والدلالات من خلال حديث السحابة

السند :

- عناية القالي بالسند عناية فائقة .

- النقل عن الأعلام من اللغويين والنحاة ، ولا سيما ابن دريد الذي ينقل عنه كثيراً .

المتن :

- حديث الرسول وأصحابه في السحابة : الأثر الديني .

- استخدامه لأساليب بلاغية في المعاني : الاستفهام والتعجب .

- استخدامه لأساليب لغوية : كالاشتقاق والأضداد .

- استخدامه لأساليب بلاغية في البيان : الايجاز .

- استخدامه لأساليب بلاغية في البديع : الاقتباس من القرآن الكريم .